فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "جوارحك أمانة"

حلقة المقدمة

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-106283.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

سلسلة جديدة مهمة

اليوم بإذن الله –تبارك وتعالى– يعني نبدأ في سلسلة أخرى من السلاسل التي هي من أحب وأشق السلاسل إلى قلبي بصراحة، فعلى رغم تعلق قلبي بهذه السلسلة إلا إن حقيقة أنا لما بقعد على السلسلة دي وأقرأها كده مرة واتنين وتلاتة أنا ذات نفسي بتعب جدًّا، بتعب جدًّا؛ لإن السلسلة على قدر ما هي ممكن تكون في ظن كتير من الناس احنا سمعنا قبل كده إلا إن هي فعلًا لما تقف فيها على المعاني المتعلقة بيها من خلال القرآن والسنة تجد فعلًا إن السلسة دي متعبة جدًّا، ولو وصلت للشعور ده إن السلسلة دي بتتعبك هتصل إلى معنى آخر هو إنك تكون وليّ من أولياء الله –عزوجل– في الأرض.

سلسلة جوارحك أمانة

سلسلة اليوم اللي هنبدأ فيها إن شاء الله سبع، تمن، تسع دروس الجايين إن شاء الله إذا ربنا أحيانا، هذه السلسلة يا إخواني ذكرها الله –عزوجل– في القرآن بص في مئات المواضع إن لم أقل في آلاف المواضع من القرآن، أنا هعيدها تاني، السلسلة اللي إحنا هنتكلم عليها في الفترة القادمة ذكرها الله –عزوجل– في القرآن في مئات المواضع، ولو قلنا في أكثر من ألف موضع في القرآن برده إحنا كده لم نوفِ هذه السلسلة حقها، هذه السلسلة إنما تتكلم عن جوارحك، تتكلم عن جوارحك: عن السمع، عن البصر، عن اليد، عن البطن، عن الشهوة، السلسلة دي تتكلم عن الجوارح.

يعني هنتكلم في إيه عن الجوارح؟

ممكن كتير مننا يا إخواني لما نقول هنتكلم النهارده في سلسلة كاملة عن جوارح الإنسان ممكن الإنسان يقول يعني هنتكلم في إيه عن الجوارح يعني؟ أنا هقولك النهارده يعني وأنا بحضر في السلسلة دي من كام سنة كده ورجعت أراجع فيها تاني لما تجد إن ربنا –عزوجل– في هذه السلسلة بيتكلم عن السمع والبصر واليّد والقدم والبطن، شهوة الإنسان

ويتكلم عن هذه الجوارح في مئات المواضع من القرآن يبقى أكيد السلسلة دي مهمة، وكلما ازدادت المادة العلمية اللي إحنا بنحضر منها كلما ازدادت المعاني المتعلقة بهذه السلسلة.

فأنا هحاول بقدر المستطاع أُسمعك اليوم بإذن الله –عزوجل– مالم تسمعه من قبل حوالين سمعك وبصرك ولسانك وضهرك وإيدك ورجلك وجسمك، هتسمع من خلال القرآن مالم تسمعه قبل ذلك وهتسمع آيات إحنا كنا بنسمعها قبل كده كتير جدًا ولكن للأسف لم نقف معها هذه الوقفة اللي تخلينا إن شاء الله نتحول تحول كامل بقى في كيفية التعامل مع الله –عزوجل– بهذه الجوارح.

قواعد مهمة للتعامل مع هذه السلسلة

اليوم بإذن الله –عزوجل– هي المقدمة لهذه السلسلة وهي حوالين المعاني المتعلقة بجوارح الإنسان من خلال القرآن والسنة لازم تفهم أولًا:–

- **القاعدة الأولى:**

ودي القاعدة الأولى من القواعد اللي إحنا هنحطها مع بعض، من أعظم الأمور التي اهتم بها حبيبنا –صلّى الله عليه وسلم– وأكثر من السؤال أن يمنّ الله –عزوجل– عليه بأن يحفظها له هي كلام النبي عن الجوارح أحاديث كلكم حافظينها منها حديث النبي –صلّى الله عليه وسلم–: "اللهم اجعل في قلبي نورًا، ...، وفي سمعي نورًا، وفي بصري نورًا، ...، وأعظم لي نورًا" صحيح مسلم.

دعاء النبي بهذا الدعاء في جميع المواطن والأحوال

الحديث ده وأنا بجمع طرق الحديث وجدت إن النبي –صلّى الله عليه وسلم– مكنش في موقف من مواقف حياته إلا وبيتكلم عن الحديث وبيدعو بهذا الدعاء:

أ– فلقد ثبت عن ابن عباس أن النبي كان إذا سجد يقول: "اللهم اجعل في قلبي نورًا وفي سمعي نورًا وفي بصري نورًا".

ب–وثبت أيضًا أن النبي –صلّى الله عليه وسلم– كان إذا قام من الليل، أول حاجة لما يقوم بالليل أول دعوة يدعوها قبل ما يسأل ربه –عزوجل– الجنة كان يسأل ربه –عزوجل– بهذا الدعاء "اللهم اجعل في قلبي نورًا وفي سمعي نورًا وفي بصري نورًا".

ج– وثبت أن النبي –صلّى الله عليه وسلم– كان إذا خرج إلى الصلاة، وهو نازل من بيته جاي للمسجد يقول هذا الدعاء "اللهم اجعل في قلبي نورًا، في سمعي نورًا، في بصري نورًا، عن يميني نورًا، عن شمالي نورًا، من فوقي نورًا، من تحتي نورًا وأعظم لي نورًا" صحيح مسلم.

د- وثبت أن النبي -صلّى الله عليه وسلم- في الثلث الأخير من الليل بعد ما ينهي النبي -صلّى الله عليه وسلم- صلاة الوتر ويخلص الصلاة بتاعت الوتر تمامًا يدعو الله -عزوجل- بهذا الدعاء.

هـ- مش كده وبس بل كان النبي -صلّى الله عليه وسلم- بعد ركعتي الفجر، بعد ركعتين السنة مابين السنة والإقامة لصلاة الفجر كان يدعو بهذا الدعاء "اللهم اجعل في قلبي نورًا" إلى آخر الدعاء.

لماذا يحرص النبي على الدعاء بهذا الدعاء؟

في كل المواطن رايح يصلي، آدي خمس مرات، في كل سجدة من السجدات عدّ بقى عدّ كام سجدة بقى على مدار اليوم، في كل مرة النبي -صلّى الله عليه وسلم- يقوم فيها من الليل، في كل مرة بعد صلاة الوتر، في كل مرة وهو ساجد أو راكع.

ليه ده كله؟ لإن النبي يعلم يقينًا قدر هذه الجوارح وقَدّ إيه الجوارح دي إحنا محتاجين إن ربنا -عزوجل- يعطي لها النور، هو النور ده امتى؟ عَنَى النبي به نور الدنيا والآخرة؛ لإن هذه العين إنما تكون نعمة إذا أنارها الله -عزوجل- من نوره، وهذا القلب إنما يكون نعمة إذا أناره الله من نوره، علشان العين تشوف صح واللسان يتكلم صح.

علشان كده كان أحد الأئمة الكبار وهو الإمام الأصبهاني -رحمة الله عليه- يقول: "أفضل مايعطيه الله -عزوجل- من النعم هو النور الذي تستنير به جوارحك" أعظم نعمة ربنا -عزوجل- يعطيها لك إن ربنا -عزوجل- ينور ليك جوارحك، ينور ليك عينك وينور ليك لسانك وينور ليك أذنك كما سيتبين لينا الآن إن شاء الله -عزوجل-.

خشوع الجوارح دليل على الذل والانكسار لله

فالنبي-صلي الله عليه وسلم- في كل هذه المواطن من مواطن حياته عمّال يدعو بهذا الدعاء، مش كده وبس كان النبي -صلّى الله عليه وسلم- إذا أراد أن يذكر لربه مدى ذله وانكساره بين يدي الله كان يقول: يارب "خشع لك سمعي وبصري ومخّي وعظْمي وعصْبي" صحيح مسلم، يارب جوارحي كلها خاشعة ليك، جوارحي كلها خاشعة ليك.

هل يا ترى إنت بتصل في حياتك لمسألة أو لمرحلة إن عينك تخشع؟ كلنا بنظن إن الخشوع خشوع القلب، لأ القلب له خشوع، السمع له خشوع، البصر له خشوع، الجسد كله له خشوع وصلتلها؟

استعاذة النبي من شر الجوارح

النبي -صلّى الله عليه وسلم- كان يتعوذ ويقول: "اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ مِن عِلمٍ لا ينفعُ ومِن دعاءٍ لا يُسمَعُ ومِن قلبٍ لا يَخشعُ ومِن نفسٍ لا تشبعُ" صححه الألباني، كما في رواية- إيه ده ده حياة النبي كلها دعاء لجوارحه -صلّى الله عليه وسلم-!

وكان -صلّى الله عليه وسلم- إذا أتاه الرجل كما عند النسائي من حديث شكل بن حميد -رضيّ الله عنه- فقال يا رسول الله: "علِّمني تَعوُّذًا أتعوَّذُ بِهِ..." علمني شيء أتعوذ به "فقال قُل: اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ مِن شرِّ سمعي، ومِن شرِّ

بصَري، ومِن شرِّ لِساني، ومِن شرِّ قلبي، ومن شرِّ مَنيِّي يَعني" صححه الألباني،

إنّ أنا في يوم من الأيام شهوتي تكون في الحرام تعوّذ بالله –عزوجل– من هذا، النبي ماقالهوش تعوّذ بالله من النار وإنما قاله تعوذ بالله من شر هذه الجوارح؛ لإن الجوارح دي إذا سلطت على إنسان ضاع، إذا ظهر شر الجوارح على إنسان هلك في الدنيا والآخرة.

فالقاعدة الأولى النبي –صلّى الله عليه وسلم– بلغت عنايته بجوارحه إلى أعلى درجة من الدرجات فلا يكاد النبي –صلّى الله عليه وسلم– يسجد سجدة إلا وهو يسأل ربه –عزوجل– النور لهذه الجوارح.

- القاعدة الثانية:

الأمر الثاني إن هذه الجوارح إذا عُطّلت عن العمل في الدنيا عُطّلت عن العمل في الآخرة وعُطّلت عن العمل عند رؤية الآيات، احفظ القاعدة دي كويس يا بني.

مشاكل الجوارح همَّ حاجة من اتنين، مشاكل الجوارح بتنصب في حاجة من اتنين:

أ– إما إنك في يوم من الأيام لا تُسخّر هذه العين في ما أمر الله .

ب– إما إنك تُسخّر هذه العين في معصية الله.

مشكلة الجوارح إنّ ربنا يديك لسان مابتذكرش بيه، إنت أخرص؟! أو إنك تخلي اللسان ده متسخر في معصية الله، كده إنت عطلت هذه الجارحة اللي هي جارحة اللسان.

نتـــائج تعطـيل الجـــوارح في الدنـيا؟

– 1. تعطيل الجوارح عند رؤية الآيات عن الموت

والإنسان منّا إذا عطّل جوارحه في الدنيا عطّل الله –عزوجل– له هذه الجارحة عند نزول الآيات ويوم القيامة، ازاي؟ قال الله –سبحانه وتعالى–: "وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ..." الأنعام:110، يعني إيه "وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ"؟؟ يقول الله –سبحانه وتعالى– ذمًّا للمشركين اللي عطّلوا جوارحهم عن طاعة الله همَّ قالوا للنبي كده قالوا في أذاننا وقر، "وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ" فصلت:5، إحنا لا هنسمعك ولا هنشوفك ولا عايزين أصلًا نفكر في اللي إنت بتقول فيه، فكانت النتيجة إن همَّ لما عطّلوا هذه الجوارح كانت النتيجة عند رؤية الآيات

والمقصود يا إخواني برؤية الآيات أي عند الموت، لما الإنسان مننا ييجي يموت إذا كان في الدنيا معطل جوارحه عن طاعة الله ييجي عند الموت يرى الآيات، يشوف بعينيه الملائكة، ويشوف بيعنيه روحه وهي بتخرج، ويشوف بعينيه مقعده من الجنة والنار فيريد أن يتكلم القلب ليعطي إشارة للسان لكي يثبت عن الموت فيقول لا إله إلا الله فتتعطل

هذه الجوارح فلا تتكلم.

قال ابن عباس وقتادة والسدي ومجاهد: "ونقلب أفئدتهم وأبصارهم قلبناها أي حولناها عن مصيرها" عند الموت اللسان عايز يقول لا إله إلا الله اللسان لا يتكلم بلا إله إلا الله، الإنسان مننا قلبه عايز يكون ثابت في هذا الموقف ليثبت هذا اللسان.

- 2. تعطيل الجوارح في القبر

في القبر الجوارح اللي اتعطلت عن طاعة الله في الدنيا تخش القبر اللسان عايز ينطق، مَن ربك؟ مش عارف يتكلم، فمن نبيك؟ مش عارف يتكلم، وما دينك؟ مش عارف يتكلم، ليه؟ كل ما اللسان معدش بيتكلم فذلك عند الموت أو وذلك عند دخول القبر أو وذلك كما قال بعض أهل العلم عند رؤية الآيات في الدنيا كما قال الله تعالى: "...ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم" التوبة:127، همَّ انصرفوا عن الله –عزوجل– بجوارحهم فكانت النتيجة إن ربنا –سبحانه وتعالى– صرف قلوبهم، رأى آية من آيات الله –عزوجل– ما تدبرها وما عقلها.

بيموت عايز يقول لا إله إلا الله مش قادر ينطق ومش قادر يتكلم، دخل القبر قول لا إله إلا الله هو مش قادر يتكلم بيها، إيه اللي حصل؟ حصل تقليب في اللسان.

وبعض أهل العلم قالوا في قول الله –عزوجل–: "وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ..." الأنعام:110، قالوا إنما يكون هذا التقليب في النار يوم القيامة كما قال ربنا –تبارك وتعالى–: "يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا" الأحزاب:66، يبقى العين دي تتحرق في النار، اللسان ده يتحرق في النار، الجلد ده يتحرق في النار، وهذه هي المصيبة، وهذه هي المصيبة.

- 3. تعطيل الجوارح يوم القيامة

يبقى المشكلة يا إخواني الآن إن القانون بيقول أن من عطّل جوارحه في الدنيا تعطّلت عند رؤية الآيات ليس هذا وحسب بل ومن عطّل جوارحه في الدنيا، اللي يعطل الإيد دي إنها تنفق في سبيل الله، اللي يعطل الأذن دي إنها تسمع كلام الله، اللي يعطل اللسان ده فلا يذكر الله، اللي يعطل العين دي فلا تنظر إلى كتاب الله، يوم القيامة تعطّل هذه الجوارح عن رؤية طريق الجنة فتهوي في النار –والعياذ بالله–.

ودي من أخطر المشكلات المتعلقة بالجوارح إن إنت لو عطلت الجوارح دي في الدنيا أو استخدمتها في معصية الله –عزوجل– تكون النتيجة إن إنت خلاص خلاص يوم القيامة الجوارح دي برده هتعطل فلا ترى سبيل الخير وإنما ترى سبيل النار فتسقط فيه.

كما قال ربنا –تبارك وتعالى–: "وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى..." الإسراء:72، كان في هذه أعمي مكنش بيرى الآيات اللي ربنا –عزوجل– بيرسلهاله في الليل والنهار، "وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى..." أي عن كتاب الله –سبحانه وتعالى– ما كلف نظره أبدًا إنه يقرأ قرآن أو إن العين دي تجول في ملكوت الله –سبحانه وتعالى– في كونه، العين دي تعطّلت.

فقال –عزوجل–: "وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا"، وقال –عزوجل–: "الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ..." الفرقان:34، وقال سبحانه وتعالى: "وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا..." الإسراء:97.

الناس دي اتحشرت ليه يوم القيامة بهذه الصورة؟

الناس دي اتحشرت على الوجوه صورتها اتشقلبت ذكرتلكم قبل ذلك؛ لإنهم نكّسوا أوامر الله في الدنيا فنكّس الله صورهم في الآخرة، طب ليه هو حُشر أعمي؟ ليه حُشر يوم القيامة مابيسمعش؟ ليه حُشر يوم القيامة مابيتكلمش؟ لإن الجوارح دي إنما عُطّلت في هذا الموطن؛ لإنها عُطّلت في الدنيا عن طاعة الله –عزوجل–.

هذا الجسد، هذه القدم إن لم تذق مرارة القيام بالليل تتعب جدًّا يوم القيامة، هذا اللسان إذا لم يتكلم بطاعة الله، إذا لم يتوجه للنصيحة إذا لم يتوجه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذا اللسان إذا لم يُسخَّر في ذكر الله وقراءة القرآن يوم القيامة يُحشر أبكم، يوم القيامة يحشر أبكم كما عطّلها في الدنيا عُطّلت في الآخرة.

- **القاعدة الثالثة:**

أن العقاب على هذه الجوارح إنما يكون من جنس ما صنع الإنسان في الدنيا بها.

كيف يكون العقاب؟؟

- **عقاب بالخوف والفزع يوم القيامة.**

فيه في الدنيا إنسان يا إخواني عينيه دي وهو في الجامعة عاملة زي الرادار أو وهو قاعد في النادي يبص لدي ويبص لدي ويبص لدي ويبص لدي، يوم القيامة برده العين دي هتشتغل ولكن –والعياذ بالله– بالخوف والهلع والحرمان من أعظم النعيم، العين اللي كانت في الدنيا مسخرة في معصية الله دي اللي يوم القيامة تخرج من القبر كما قال ربنا –تبارك وتعالى–: "أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ" النازعات:9، أي ذليلة، العين دي اللي كانت في الدنيا بتتمتع في الدنيا بظلم الناس ومبسوطة جدًّا بده.

قال الله سبحانه: "وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ * مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء" إبراهيم 42:43، عينيه شاخصة من كتر الخوف والرعب والذعر اللي

بيصيبها في هذا الوقت.

وقال الله –سبحانه وتعالى–: "وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ..." إيه؟ "شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا" الأنبياء:97، إحنا كنا في غفلة عن هذا اليوم فلإن هذه الأعين في الدنيا كانت مشغولة بمعصية الله كان أول شيء يصيبها في هذا الوقت إن العين دي تفزع يوم القيامة.

– عقاب بالحرمان من النعيم

مش كده وبس بل وتحرم من أعلى النعيم وهو قول الله –سبحانه وتعالى–: "كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ * كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ" المطففين 15:14، هذه الأعين اللي كانت في الدنيا بتتمتع بالحرام، العين اللي شاهدت الأفلام وشاهدت الصور ونظرت إلى النساء في الحرام، العين دي يوم القيامة حُجبت.

والعذاب يوم القيامة يا إخواني محدش يظن إن العذاب بس يكون بالنار ولكن جعل الله –عزوجل– في هذه الآيات العذاب على درجتين أعلاهما إنك تُحجب عن الله.

ثم بعد ذلك قال: "كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ* كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ * ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ" المطففين 16:14، فالعذاب على هذه العين اللي امتدت في الدنيا ونظرت إلى الحرام مكنش إن هي تخش النار وبس ولكن كان عملها من جنس ما صنع، مش إنتم في الدنيا متعتوا العين في الحرام إذًا في الأخرة ستحرمون من النظر إلى وجه الله –سبحانه وتعالى–.

كيف تأمن الجوارح التي سُخّرت لطاعة الله يوم القيامة؟

– العين التي كفت عن محارم الله

شوف العين اللي في الدنيا سُخرت في طاعة الله تأتي يوم القيامة آمنة مطمئنة قال –صلّى الله عليه وسلم–: "عينان لا تمسَّهُما النار" إسناده حسن، وفي رواية: "حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى ثَلاثَةِ أَعْيُنٍ"، فيه تلات أعين يوم القيامة تيجي آمنة مطمئنة مش زي ما ربنا قال: "خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ" المعارج:44، أو "شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا" الأنبياء:97.

والنبي يقول لنا: "ثلاثةٌ لا ترَى أعينُهُم النَّار..." حسن لغير الألباني، أو إن الله –عزوجل– حرّم النار على ثلاثة أعين، دي بقى أصحابها كانوا ماشاء الله استغلوا الجوارح دي في طاعة الله، "..عينٌ حَرَستْ في سَبيلِ اللهِ، وعَينٌ بكَتْ مِن خَشيةِ اللهِ، وعَينٌ كفَّتْ عَن مَحارِمِ اللهِ"، العين اللي كفت عن محارم الله في الدنيا العين دي لا ترى أصلًا النار يوم القيامة؛ علشان مايصيبهاش من الفزع.

– الأذن التي لم تسمع الحرام

زي ما ربنا –عزوجل– قالنا: "إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا..." إيه "مُبْعَدُونَ" الأنبياء:101، ها "لَا

يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا" لا يسمعون حسيسها لا تتأثر قلوبهم خوفًا لما سمعوا النار، مابيترعبوش لما سمعوا صوت النار؛ لإن ربنا –عزوجل– علم إن الناس دي في الدنيا سخرت الأذن دي لا كان لها في الغناء ولا كان لها في مجالس اللهو والمعصية، العين دي الحمد لله أو الأذن دي كفت عن الحرام في الدنيا.

فيوم القيامة قال الله: "لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ* لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ..." الأنبياء 102:103.

الجوارح دي صاحبها حافظ عليها في الدنيا فكانت النتيجة يا إخواني إن يوم القيامة ربنا –عزوجل– أكرم هذه الجوارح فلا تسمع شيء يؤذيها ولا تسمع –والعياذ بالله– زفير النار كما قال الله –سبحانه وتعالى–: "إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا..." إيه "وَارِدُونَ" الأنبياء:98، إنتم يوم القيامة هتدخلوها "لَهُمْ فِيهَا..." إيه؟ "زَفِيرٌ" الأنبياء:100، بيسمعوا زفير النار في هذا الوقت فتنخلع قلوبهم منهم الودن اللي في الدنيا سمعت حرام، زفرة واحدة بس زفرة واحدة بس من زفرات النار كفيلة إن هي تخلع القلب.

طيب الودن دي ليه عُذبت بهذه الصورة؟ وليه سمعت صوت النار يوم القيامة؟ لإن الودن دي سُخّرت في معصية الله زي ما النبي –صلّى الله عليه وسلم– قالنا في الحديث وإن كان في إسناده ضعف: "من استمع إلى قينة، صب في أذنيه الآنك يوم القيامة" أبطله الألباني، والآنك ده اللي هو الرصاص المُذاب، هو إيه اللي حصل؟ هو بس كان الجزاء من جنس العمل، الودن دي سمعت حرام فكانت النتيجة إن يوم القيامة تتألم بقدر الحرام اللي سمعته في الدنيا.

أما الأذن اللي ربنا –عزوجل– قال في شأن أصحابها: "وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ" المؤمنون:3، لا سمعوا لغو اللي هو الغناء كما قال بعض أهل التفسير ولا سمعوا معاصي ولا كان بيجلسوا في المجالس اللي فيها –والعياذ بالله– شيء حرام، قال الله –سبحانه وتعالى– في شأنهم: "لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا" الواقعة:25، وقال –عزوجل–: "لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا" النبأ:35، سبحان الله كما نزهوا أنفسهم وأذانهم في الدنيا عن هذا الحرام نزه الله أذانهم يوم القيامة عن هذا الحرام.

- القدم التي سعت في الخير

قارنوا الآن يا إخواني بين هذه الكلمات وبين كلمات لناس تانية بقى حفظوا ما شاء الله هذه الجوارح في طاعة الله وسخروها في طاعة الله فانظر كيف أن الله –سبحانه وتعالى– يجعل لها من الحال يوم القيامة ما لا يعلمه الكثير من الناس قال –صلّى الله عليه وسلم–: "ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يقضيها له..." ومن مشى مع أخيه في حاجة يبقى الرجل دي كانت في الدنيا ما شاء الله شغالة في طاعة الله، كانت بتشوف أي إنسان عنده حاجة من حاجات الدنيا تمشي معاه لحد ما تقضي له هذه الحاجة "ثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام" حسنه الألباني.

على الصراط الأقدام كلها عمالة تزل وبتقع هذا الإنسان اللي كانت رجليه في الدنيا بتمشي في طاعة الله تتنقل بالخطوات إلى المساجد، تتنقل بالخطوات إلى مجالس العلم، هذه القدم اللي كانت بتسعى على قضاء حوائج الناس هي الآن في أمن وأمان يوم القيامة على الصراط ماشية ما شاء الله لا قوة إلا بالله، بتجري الرجل ثابتة فقارن الآن بين عمل الدنيا بهذه الجوارح وكيف أن الله –عزوجل– ثبتها.

- اللسان الذي ثبت على طاعة الله

قارن بين قول الله –سبحانه وتعالى–: "يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا..." إبراهيم:27، أقوام في الدنيا لسانهم ثبت على ذكر الله وثبت في قراءة القرآن وثبت في الدعوة إلى الله وثبت في نصح الناس وثبت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا دخل القبر قال النبي –صلّى الله عليه وسلم– نزلت هذه الآية في العبد المؤمن اللي كان في الدنيا ثابت بلسانه علي طاعة الله،

لما دخل القبر وسُئل من ربك؟ قال: ربي الله، من نبيك؟ قال: محمد ءامنت به وصدقته واتبعته، قيل له: فما دينك؟ قال: الإسلام، قيل: فما علمك؟ قال: علمي قرأت القرآن وعملت بما فيه، ده كان مذاكر صح، المسألة مش مسألة أنه كان مذاكر صح ولكن المسألة إن الجوارح دي اشتغلت في الدنيا في طاعة الله فلما دخلت القبر ثبتت عند السؤال.

- الوجه واليد والرجل الساعين لطاعة الله

قارن بين هذا العمل وبين الحال في الآخرة اللي سخر جوارحه في طاعة الله الإيد دي والرجل دي اللي ياما اتغسلت والوجه ده اللي ياما اتغسل في الوضوء علشان تيجي تصلي وتقف بين إيدين ربنا –عزوجل– قارن إن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إن أمتي يدعون يوم القيامة غرًا محجلين من آثار الوضوء" صحيح البخاري.

"غرًا" من آثار السجود، "غرًا" النور في وجوههم من آثار السجود، "محجلين من آثار الوضوء" إيديهم ورجليهم ووجوههم جاية يوم القيامة عليها نور معليهاش ظلمة، أصل الجوارح دي كانت شغالة في طاعة الله في الدنيا، الجوارح دي كانت شغالة في طاعة الله في الدنيا فلازم ده يكون حالها، قارن الآن بين نقل الخطوات إلى المساجد وبين النور التام اللي يصيب هذه الجوارح بين إيدين ربنا –عزوجل– يوم القيامة تعرف كويس جدًا إن جوارحك دي أثر واضح جدًا عليك يوم القيامة، أثر واضح جدًا عليك يوم القيامة.

- القاعدة الرابعة:

القاعدة الرابعة: إن من أخطر ما يتعلق بهذه الجوارح أن الله –عزوجل– يجعلها يوم القيامة تشهد وتنطق بما كنت تصنع في الدنيا.

ودي من أخطر العقبات المتعلقة بالجوارح يوم القيامة، إنك هتقف بين إيدين ربنا –عزوجل– وكل نظرة في الحرام إنت

سامعها الآن، كذلك أيضًا كل مرة عينك دمعت فيها من خشية الله، كذلك أيضًا كل مرة عينك غضيت بيها الطرف عن حرمة من حرمات الله برده هتنطق وتتكلم كما قال ربنا –تبارك وتعالى–: "يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ" النور 24:25.

وقال ربنا –عزوجل–: "حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ" فصلت 21:20، وقال ربنا –تبارك وتعالى–: "الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" يس:65، في اليوم ده الجوارح دي كلها هتنطق وتشهد.

يود الذين كفروا أن تُطبق عليهم الأرض في هذا اليوم

وعلشان متظنش إن المسألة سهلة وبسيطة إن لسانك يتكلم باللي قاله وعينك تشهد باللي شافته وإيديك تتحرك وتتكلم باللي عملته في الدنيا.

اسمع إلى قول الله –سبحانه وتعالى–: "يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللّهَ حَدِيثًا" النساء:42، أجمع أهل التفسير أن المراد من قول الله –عزوجل– "يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ" قال أي عندما تشهد عليهم جوارحهم بما صنعوا في الدنيا فيود الواحد منهم لو تنشق الأرض ويكون فيها ثم تطبق الأرض عليه فيموت بعدما شهدت عليه جوارحه.

عارف لما بتتحط في موقف محرج وتقول أنا نفسي الآن الأرض تنشق وتبلعني؟ أهو ده المشهد اللي بيتحط فيه الإنسان يوم القيامة بعد ما تشهد عليهم جوارحهم يوم القيامة.

وقال ربنا –تبارك وتعالى–: "بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ..." الأنعام:28، قال أهل التفسير وإنما بدا لهم ذلك بعد شهادة الجوارح عليهم، لما جوارحهم شهدت عليهم بدا كل شيء صنعوه في الدنيا وعندها يكرم المرء أو يهان.

كما قال ابن عمر وهو يأول قول الله –سبحانه وتعالى–: "يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ" الحاقة:18، قال: "شهادة الجوارح عليك فإما أن تكون زينًا في الوجوه وإما أن تكون شينًا فيها" يا إما وشك ينور بعد ما جوارحك تنطق وتشهد وتقول يارب ما سخرنا إلا في طاعتك ساعتها ما شاء الله لا قوة إلا بالله، ماشاء الله لا قوة إلا بالله ربنا – عزوجل– يكرمك كرم شديد.

- القاعدة الخامسة:

هذه الجوارح نعمة من أجل نعم الله –عزوجل– عليك قد يأخذها الله بين عشية وضحاها.

تقولي يا شيخ أنا ياما عصيت ربنا بعينيا وياما نظرت للحرام والحمد لله بشوف كويس ونظري 6 على 6 sharp كمان، وتقولي يا شيخ أنا ياما سمعت أغاني ومشوفتش عقوبة، وتقولي يا شيخ أنا ياما –والعياذ بالله– إيديا دي كانت

في الحرام ومشفتش عقوبة، أقولك إذا كنت تظن إن العقوبة إن ربنا –عز وجل– يسلبك البصر فتبقى إنسان مش عاقل خالص؛ لإن أعظم من سلب البصر هو سلب نور هذه النعمة، يقول ربنا –تبارك وتعالى–: "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللّهِ يَأْتِيكُم بِهِ" الأنعام:46.

الأعظم من سلب النعمة هو سلب نورها

اوعى تظن إن الإنسان اللي بيبص للحرام ربنا بيقول أنا هأخد بصرك إن إنت خلاص هتتعمى ومعدتش هتشوف، يا إخواني يا أحبابي المسألة أعظم من ذلك والله لو كانت المسألة كده وخلاص والله ده إحنا في نعمة لو سلبت الأعين ده نعمة قال –صلّى الله عليه وسلم– يقول الله عز وجل: "إذا ابتليتُ عبدي في حبيبتيه" –في عينيه– "عوضتُه مِنهُما الجَنة" صحيح البخاري.

يعنى لو في يوم من الأيام إنسان مننا أصيب بعمى ربنا يبدله الجنة ولكن كما قال أهل التفسير ليس معنى قول الله – عز وجل– "أَخَذَ اللّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ" إنك إنت تبقى أعمى، أو إنك تبقى أطرش مابتسمعش، ولكن ما هو أعظم من ذلك إنك يكون ليك عينين ومابتشوفش وليك سمع ومابتسمعش، كما قال ربنا –عز وجل–: "أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ" الجاثية:23، هو ده الأخذ، هو ده الأخذ الشديد.

الأصل في الجوارح أنها مُسخَّرة لطاعة الله

الأصل في هذه الجارحة الودان إنها تسمع آيات الله –عز وجل– فتبكي كما قال ربنا –تبارك وتعالى–: "وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ" المائدة:83، فالأصل في جارحة السمع إن هي تسمع القرآن فتدى إشارة للجسم كله فالجسم يخشع والعين تدمع والقلب يرتجف.

ولكن إذا ماحافظتش على النعمة دي النعمة دي بتسلب وبتتاخد وأخذها أن تسمع فلا تتأثر وأن ترى فلا تبصر وأن يسمع القلب ولا يتحرك، كما قال ربنا –تبارك وتعالى–: "فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ" محمد 22:23، فليس اللعنة أن تظهر عليه بسواد في الوش "أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ" طب إيه بقى اللعنة بتاعت ربنا؟ "فَأَصَمَّهُمْ" وإيه؟ "وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ" محمد:23، يعنى إيه "أَصَمَّهُمْ"؟ هو بيسمع بس خلاص بلا عمل ويرى بلا بصيرة.

عندما يرى الإنسان بنور الجوارح يتعظ

وده اللي كان خلى الإمام الغزالي –رحمة الله عليه– بيقول انظروا وده كان في القرن الخامس أو السادس الإمام الغزالي كان بيقول إحنا بنبقى ماشيين في جنازة والناس شايلة الميت على الأكتاف ده موطن العين تشوف فيه آية من آيات

الله –سبحانه وتعالى– تتحرك، القلب يرى هذا المشهد يتحرك، خدت بالك كما كان أبو الدرداء يقول: "والله ما شيعنا جنازة قط" –شوف العين اللي بتشوف– "إلا وأنا أقول يا ترى على أي شيئًا ماتت".

ماشي في الجنازة بيقول كده "على أي شيء ماتت وإلى أي شيء هي صائرة" العين دي اللي خلت الإمام سفيان الثوري وهو بيحدث الطلبة بتوعه واللمبة طفت أو المصباح طفى خلاص على ما نوروا المصباح لقوه غرقان عياط، يا إمام ما يبكيك؟ "قال تذكرت ظلمة القبر" رغم إن فيه ظلام فالعين مش شايفة بس الراجل ده شايف حاجة تانية خالص هي دي حاسة البصر.

ذنوب الجوارح تحجب بصيرتها

الإمام الغزالي بيقول إحنا في زماننا بنشوف الناس بتشيع جنازة شايلين ميت على كتافها شايلين الميت كده وبيبصولوه وبيشوفوه "ومع ذلك ترى كل واحدٍ من الورثة يفكر في الحيل التي يأخذ بها أكثر من نصيبه وترى كل واحد ممن سار ورائها في غفلة وإن سألت عن السبب فإنما هي ذنوب" اللي خلت العين لا هي شايفة، والودان ما هي سامعة، واللسان مش عارف يتكلم، والقلب مش شايف حاجة خالص أصلًا.

وكما قال ربنا –تبارك وتعالى– قال في شان قوم عاد "وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ" الأحقاف:26، لا نفعهم سمعهم ولا نفعهم بصرهم ولا أفئدتهم نفعتهم معدش في أي حاجة تنفعهم خلاص ليه؟

ربنا بيقول في شأن قوم ثمود "وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً " الإسراء:59، آية الكل اللي يشوفوها قال الله –سبحانه–: "وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ" العنكبوت:38، كانوا بيشوفوا كانوا بيشوفوا ولكن للأسف كانت رؤية بلا وعي، ورؤية بلا حركة في القلب فكانت النتيجة كل أخذت بظلمه.

- **القاعدة السادسة:**

إذا كانت لهذه الجوارح شهادة فأنت أيضًا مسئول عنها بين يدي الله –عز وجل–.

يوم القيامة تتسأل عنها كما قال ربنا –تبارك وتعالى–: "إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا" الإسراء:36، هتتسأل عن الكلام ده كله، هتعرف تجاوب إجابة عن كل نظرة نظرتها وكل كلمة اتكلمتها؟ ليس هذا وحسب إذا كانت لها شهادة وأنت مسؤول عنها.

- **القاعدة السابعة:**

خد القاعدة التي تلي ذلك إن الله –سبحانه وتعالى–: من باب إقامة الشهود عليك أمر ملكين بتسجيل كل ذلك

عليك.

كل كلمة اتكلمتها اتسجلت، ده من باب إقامة الحجة عليك أو ليك، ما هو أنا النهاردة يا جماعة لما يكون لساني شغال طول ما أنا قاعد في ذكر الله، لما يكون لساني شغال طول ما أنا قاعد، ما شاء الله المسبحة محطوطة في الدركسيون بتاع العربية طول ما أنا سايق عمال أسبح، محطوطة في إيديا طول ما أنا شغال عمال أسبح جميل، الأخت بدل ما هي قاعدة من عند 15، 16 سنة لحد 22, 23 عمالة تتخيل وتحلم بفتى الأحلام 5، 6، 7، سنين من حياتها عمالة تتخيل، المسبحة في إيديها عمالة تسبح.

هذا التسجيل من باب إقامة العدل التام

كل ده اتكتب واتسجل للإنسان من باب إقامة الشهود عليك؛ ليكون العدل التام، ليكون العدل تام يوم القيامة أمر الله الملكين بكتابة كل ذلك عليك أو لك كما قال ربنا –تبارك وتعالى– "أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ" الزخرف:80.

"بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ –إيه يا فايز– يَكْتُبُونَ"، "أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ" يا هاني إنت كام خطوة من بيتك لحد هنا حسبتهم قبل كده؟ بس صدقني والله محسوبين ومكتوبين بالعدد الملك مبيخطأش في خطوة من الخطوات، ده مش خطوة ده وإنت جاي يا مصطفى إنت جاي بالعجلة بتاعتك كام مرة بدلت متعرفش ومتعرفش تحسبها أصلًا، أصل ممكن الطريق وقف شوية فانت إيه وقفت رجليك فرجليك مبتتحركش الوقفة دي اتكتبت، يعني الوقفة دي اتكتبت.

أحمد قاعد على الكمبيوتر عندك على الصفحة لقيت صورة فبسرعة دار في خاطرك وأنت بتقول أحمد اتقِ الله مينفعش تبص، عمرك حسبت الكلمات اللي إنت قلتها دي يا أحمد بلاش كده مينفعش تبص، خمس كلمات اتكتبت، يوم القيامة إنت لا تعرف أجر هذه الكلمات الخمس وإنت واقف بين ايدين ربنا –عز وجل– كل ده اتكتب واتسجل.

يوسف إنت جاي بالعربية إنت عارف قدر البنزين اللي إنت حرقته وإنت جاي لا عارف كام مرة؟ شوفوا يا إخواني لأي درجة إنت دوست بنزين ودوست فرامل دوست بنزين ودوست فرامل والله العظيم من الصالة للأوضة كل خطوة اتكتبت، عمل الجارحة دي اتكتبت خلاص "أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ"، بلى بلى.

شفت قبل كده مقطع من المقاطع فيه كام ثانية والله مخدتش بالى مبصتش أصلًا والله بالثانية اتكتب والله بالثانية اتكتبت، قاعد في النادي وبنات رايحين وبنات جايين والله العظيم كل شيء اتكتب، والله كل شيء اتكتب، واقف في

الشارع مع واحد صاحبي وعدت بنت كده بس كانت في عربية واقفة قدامها فقمت جاي وواخد خطوة يمين كده عشان إيه أنت جيت كده بس والله اتكتبت، والله اتكتبت، الخطوة اللي إحنا مخدناش بالنا منها دي والله يا إخواني اتكتبت، وإنت جاي المسجد يوسف قابل عادل وقفوا سلموا على بعض قدام الباب، الخطوات دي اتكتبت والوقفة دي اتكتبت "بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ" النظرة اتكتبت والكلمة اتكتبت، خد بالك خد بالك.

وقال الله –سبحانه وتعالى– "مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ –إيه؟ يا بني ها– "رَقِيبٌ عَتِيدٌ" ق:18، ما يلفظ من قول أي كلمة اتكتبت واتسجلت.

أما آن لهذه الجوارح أن تُسخَّر لله؟

أما آن لهذه الجوارح إن اللي يتكتب ليها يبقى طاعة، أما آن لهذه الجوارح إن اللي اتكتب ليها يبقى عبادة وقرب من الله –سبحانه وتعالى–، أما آن لهذه الجوارح إن اللي يتكتب ليها يكون كف عن محارم الله –سبحانه وتعالى–.

- **القاعدة الثامنة:**

أن السبيل إلى الجنة أو إلى النار متوقف على عمل الجوارح.

في كتير من الأوقات ناس يوم القيامة تهلك بسبب إن هي في يوم من الأيام إما عطلت عمل الجوارح وإما أنها سخرت الجوارح في معصية الله، وكتير قوي من الناس يخشوا الجنة ربنا يارب يجعلنا وإياكم منهم يخشوا الجنة بسبب إن همَّ حفظوا هذه الجوارح، قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– "من يضمن لي ما بين لحييه" –لسانه– "وما بين رجليه أضمن له الجنة" صحيح البخاري، النبي بيقولك احفظ الجارحتين دول بس أضمن ليك الجنة.

طب خد اللي عكسها "سئل النبي –صلّى الله عليه وسلم– عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال الفم والفرج" حسنه الألباني، أكتر حاجتين يهلكوا الإنسان، أكتر حاجتين يدخلوا النار وقال –صلّى الله عليه وسلم– في شأن جارحة واحدة بس من الجوارح قال –صلّى الله عليه وسلم–: "يا معاذ وهل يُكِبُّ الناسُ في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا من حصائد ألسنتهم" صححه الألباني بمجموع طرقه، بس اتكب في النار على وشه علشان كان لسانه شغال في الغلط.

- **القاعدة التاسعة:**

الكلمة لها ثقل وميزان.

قال –صلّى الله عليه وسلم– خشوا بقى القاعدة "إنَّ العبدَ ليتكلَّمُ بالكلمةِ من رضوانِ اللهِ، لا يُلقي لها بالًا، يرفعُ اللهُ بها درجاتٍ، وإنَّ العبدَ ليتكلَّمُ بالكلمةِ من سخطِ اللهِ، لا يُلقي لها بالًا، يهوي بها في جهنَّمَ" صحيح البخاري، سبعين سنة إحنا رميناه كده سبعين سنة عمال يهوى بها في النار فالمصير بتاعك يوم القيامة متوقف على جوارحك يبقى مانهتمش بيها؟!

فلازم نهتم بيها، لازم نهتم بيها ونبص نشوف عملها إيه وإيه وإيه الصح وإيه الغلط وإيه اللي ينفع وإيه اللي مينفعش، ليس هذا وحسب بل من أعظم الناس غرورًا، من أعظم الناس غرورًا وهلاكًا طالب علم خدوا بالكم يا ولاد طالب علم اهتم جدًا بالعلوم الظاهرة، اهتم جًدا إنه يحصل الفقه والتفسير والعقيدة والمصطلح وأصول الفقه، اهتم جدًا بهذه العلوم ثم من بعد ذلك ضيع عمل الجوارح له قيمة عند الله؟ لا قيمة له، لا قيمة له.

أصول المعاملة مع الله

عارفين ليه يا إخواني؟ لإن أصول المعاملة مع الله –سبحانه وتعالى– إنما هي مبنية على أصلين وإن شئت فقل أصول الوصول إلى الله –عز وجل– مبنية على أصلين؛ أما الأصل الأول فيسمى بعلم الظاهر وهو عمل الجوارح، وأما العلم الثاني فهو علم الباطن وهو عمل القلب.

الإمام الغزالي بيقول في كتابه إحياء علوم الدين "إن العبد لا يصل إلى الله –عز وجل– إلا بعدما يتعلم أفرض الفروض عليه بعد معرفة الله –عز وجل– وهو علم المعاملة" فبيسألوا الإمام الغزالي إيه بقى علم المعاملة؟
قال: "علم المعاملة علمان علم ظاهر فهو علم الجوارح عمل الجوارح وعلم باطن وهو علم عمل القلب" وأنت لن تصل إلى الله –عز وجل– إلا بهذين، ولاحظ معايا إن الإمام الغزالي –رحمة الله عليه– كإمام من أئمة المسلمين الكبار لما بدأ بدأ بعلم الإيه؟ بعلم الظاهر اللي هو علم الجوارح.

- **القاعدة العاشرة:**

ليس هذا وحسب بل إن العبد لا يكون وليًا لله –عز وجل– إلا بعد ما يقف مع هذه الجوارح فيحميها ويحرسها كما يحمى الوالد الشفيق الرحيم ولده من المخاطر.

شفت في يوم من الأيام نار حصلت فتلاقي لهيب جه من هنا فيقوم واخد ابنه في صدره كده ويقوم عاطي ضهره للإيه للنار صح، وتلاقي سبحان الله فيه نار جاية من هنا يقوم لافف عامل كده يحمي ابنه منين؟ من النار، ولو حاجة بتحصل مثلًا خدت بالك من المعنى ده، شفت المعنى ده قبل كده؟
أهو إنت لن تكون وليًا لله –عز وجل– إلا إذا كنت تحمي جوارحك من معصية الله –عزوجل– كما يحمي الوالد الرحيم ولده من كل أذى.

تلاقي الأب الولد لو تعب في يوم من الأيام يطلع يجري جري على المستشفى، الولد عايز دوا ده أنا أبيع نفسي عشان أجيب للولد الهدوم، أجيب للولد الدوا، ولو الولد تعبان والله العظيم ده أنا أقلع هدومي وأدفيه بيها، مش مشكلة أنا أبرد بس الولد لا شفت الحماية دي؟ شفت الحماية دي إنت لن تصل إلى الله –عز وجل– إلا إذا كنت بتحمي جوارحك زي ما الأب ده بيحمي ابنه كده.

من هو ولي الله؟

قال الإمام العلم –رحمة الله عليه– الإمام الحكيم الترمذي –رحمة الله عليه– صاحب الكلمات اللي هي يعني تكتب بماء العيون قال –رحمة الله عليه– "وإذا سألتني عن ولي الله الذي وصل إليه فإنه رجل أفاق من سكرته" نقول الكلمة دي تاني، "رجل أفاق من سكرته" رجل كان سكران، مش سكران خمرة، سكران يعني غافل بعيد عن ربنا –عز وجل– "فهو رجل أفاق من سكرته فتاب إلى الله –عز وجل– وعزم على الوفاء لله سبحانه فنظر إلى ما يراد له من القيام بهذا الوفاء فإذا هي حراسة هذه الجوارح السبع لسانه وسمعه وبصره ويده ورجله وبطنه وفرجه" سبع جوارح هنتكلم عنها إن شاء الله.

قال: "وجمع فكرته وهمته في هذه الحراسة حتى استقام على الطريق" ده العبد اللي ربنا –سبحانه وتعالى– يكرمه، ده العبد اللي استقام على الطريق، ده العبد اللي ربنا –سبحانه وتعالى– يكرمه، ده العبد اللي هيصل لربنا –عز وجل– العبد اللي أول ما بيسمع موسيقى تحس إنه هو انتفض، حرام مينفعش أسمعها أصلًا، العبد لو في يوم من الأيام عينيه راحت على حاجة غلط يتفزع ليه؟ لأنه حريص على حراسة هذه الجوارح ده اللي يصل بها إلى الله –عز وجل– إنما اللي يُطلق بقى العنان كده للجوارح ضاع هلك ماشي يا إخواني.

يرفع الآذان ونكمل إن شاء الله.

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– وبعد:

يبقى إذا علم المعاملة كما عرفه الإمام الغزالي –رحمة الله عليه– بيقول: "علم ظاهر وهو علم الجوارح وعلم هو علم عمل القلب" والعبد منا لا يصل إلى الله –عز وجل– إلا من خلال هذا الطريق.

طريق الوصول لله

علشان كده أنا دايمًا ببيّن لكم إن أصول الوصول إلى الله –عز وجل– إنما هي مبنية على حفظ هذه الجوارح، فكلما كان الإنسان أكثر حفظًا لجوارحه كلما كان أحسن في معاملته مع ربه –عز وجل– كلما ازداد رضي الله –سبحانه وتعالى– عليه.

ولذا خرج النبي –صلّى الله عليه وسلم– ذات يوم على أصحابه فقال: "استَحيوا منَ اللَّهِ حقَّ الحياء، قُلنا: يا رسولَ اللَّهِ إنَّا لنَستحيي والحمد لله، قالَ ليسَ ذاكَ، ولَكِنَّ الاستحياءَ منَ اللَّهِ حقَّ الحياءِ أن تحفَظ الرَّأسَ، وما وَعى، وتحفَظَ البَطنَ، وما حوَى، ولتَذكرِ الموتَ والبِلى، ومَن أرادَ الآخرةَ ترَكَ زينةَ الدُّنيا، فمَن فَعلَ ذلِكَ فقدَ استحيا يعني : منَ اللَّهِ حقَّ الحياءِ" حسنه الألباني.

منزلة الفتوة في الدين

أصول المعاملة الصحيحة مع الله إنما تقوم بحفظ هذه الجوارح، ولذا لما عرف العلماء منزلة الفتوة مش الفتوة إنك

تكون بلطجي إنما منزلة الفتوة في الدين والتي يستدل عليها العلماء بقوله سبحانه وتعالى: "إِنَّهُمْ" إيه؟ "فِتْيَةٌ" "إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ" الكهف:13، وقال سبحانه وتعالى: "وَسَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ" الأنبياء:60، يعرفون منزلة الفتوة وهي من منازل السائرين إلى الله.

فقال حذيفة المرعشلي –رحمة الله عليه–: "الفتوة حفظٌ أربع" الرجولة حفظ 4 حاجات "الفتوة حفظ أربعة: عينيك ولسانك وقلبك وهواك" حفظت الأربعة دول هي دي الفتوة، هي دي الرجولة.

من عباد الله حقًّا؟

ولذا يا إخواني أختم معكم بهذه الكلمة قبل ما نشوف الأسئلة، أختم معكم بهذه الكلمة وهي كلمة للإمام ذي النون المصري –رحمة الله عليه–، الإمام العلم المعروف –رحمة الله عليه– وهي تتكلم على أقوام فهموا المقصود من خلق الله –عز وجل– لهذه الجوارح فمن الله –عز وجل– عليهم بنعمة هي من أعظم النعم، فقال –رحمة الله عليه– "إن لله –عز وجل– عبادًا أسكنهم الله –عز وجل– دار السلام في الدنيا قبل الآخرة" دار السلام اللي هي الإيه؟ الجنة.

فبيقول لأ ده في ناس في الدنيا ربنا –عز وجل– أسكنهم دار السلام في الدنيا قبل الآخرة، يعني همَّ في الدنيا عايشين في جنة وفي الآخرة عايشين في جنة قال: "إن لله –عز وجل– عبادًا أسكنهم الله –عز وجل– دار السلام في الدنيا قبل الآخرة، أخمصوا بطونهم عن مطاعم الحرام" أخمصوا بطونهم عن مطاعم الإيه؟ ما هي دي جارحة من الجوارح السبعة اللي إحنا اتكلمنا عليهم، البطن جارحة فبيقولك أخمصوا بطونهم، بطونهم ضعفت جدًا وكشت جدًا عن الحرام.

"وأغمضوا عيونهم عن مناظر الآثام" وعينيهم ما شاء الله اتغضت عن النظر الحرام –والعياذ بالله– "وقيدوا جوارحهم عن فضول الكلام" ولسانهم اتقيد عن فضول الكلام، مبقاش بيقع أصلًا في الكلام الحرام ده أي كلام يعني مالهوش لازمة بيقفل بقه مبتكلمش.

"وقيدوا الجوارح عن فضول الكلام، قاموا في جوف الظلام وطلبوا الحور الحسان من الحي الذي لا ينام فلم يزالوا في نهارهم صيامًا وفي ليلهم قيامًا حتى أتاهم ملك الموت فسعدوا في الدنيا وسعدوا في الآخرة وهولاء هم عباد الله حقًا"

فعباد الله حقًا اللي ربنا –عز وجل– أعطاهم هذه الجوارح فسخرت هذه الجوارح في طاعة الله –عز وجل– ولم يعطلوها.

وأنا قلتلكم إن تعطيل الجوارح على صورتين:

الصورة الأولانية: أن تكون في معصية الله –عز وجل–.

الصورة الثانية: أن تُحرم هذه الجوارح من الطاعة، يدّيك لسان ماتذكرش، يدّيك لسان وماتقرأش، يدّيك ذاكرة وماتحفظش قرآن، ماتحفظش حديث، ماتتعلمش خلاص.

كفاية كده نكتفي إن شاء الله بهذا القدر، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36